

مختصر ابن كثير

- 41 - وقال اركبوا فيها بسم الله محرها ومرساها إن ربى لغفور رحيم .
- 42 - وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكون مع الكافرين .
- 43 - قال ساوى إلى جبل يعصمي من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين .
- يقول تعالى إخبارا عن نوح عليه السلام للذين أمر بحملهم معه في السفينة أنه قال : { اركبوا فيها بسم الله محرها ومرساها } أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء وبسم الله يكون منتهي سيرها وهو رسوها . قال تعالى : { فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد للذي نجانا من القوم الظالمين } ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة كما روى الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أمان أمتى من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا : بسم الله الملك { وما قدروا الله حق قدره - الآية - } بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم } " قوله : { إن ربى لغفور رحيم } مناسب عند ذكر الانتقام من الكافرين بإغراقهم أجمعين فذكر أنه غفور رحيم قوله : { إن ربكم لسريع العقاب ... وإنه لغفور رحيم } قوله : { وهي تجري بهم في موج كالجبال } أي السفينة سائرة بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الأرض حتى طفت على رؤوس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا وقيل بثمانين ميلا وهذه السفينة جارية على وجه الماء بإذن الله وكنته وعناته كما قال تعالى : { إنما لما طفى الماء حملناكم في الجارية ... لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية } و قال تعالى : { تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر } قوله : { ونادى نوح ابنه } الآية هذا هو الابن الرابع واسمها يام (وقيل كنعان وهو الهالك وأما الناجي من ولد آدم فهو (سام وحام ويافث)) وكان كافرا دعاه أبوه أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون { قال ساوى إلى جبل يعصمي من الماء } اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق فقال له أبوه نوح عليه السلام { لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم } أي ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله وقيل إن { عاصم } بمعنى (معصوم) كما يقال طاعم وكاس بمعنى مطعم ومكسو { وحال بينهما الموج فكان من المغرقين }